مفهوم الحضارة في ضوء نظريات التعاقب الدوري

د. أسامة الحراري أبو خريص
كلية التربية يفرن– جامعة الزنتان

ملخص:

شغل مفهوم الحضارة الكثير من الفلاسفة والعلماء عبر العصور الإنسانية، فحاولوا معاينة تطور الحضارة من حيث المنظور الفكري من خلال الكتابات والاثار التاريخية التي تركتها لنا أغلب الحضارات عبر السنين والقرون الماضية، وكذلك من الناحية الواقعية العملية من خلال معايشة الواقع الذي مرت به الحضارات ومن خلال عوامل قيامها من جهة وعوامل فناؤها وانهيارها من جهة أخرى، فالحضارة جزء من التاريخ، أي أنه هو الذي يحدد نوعها، وتعد الحضارة الوجه الآخر للإنسان وبها يظهر مقدار قوته وضعفه وتقدمه.

ومن هذا المنطلق استطاع بعض الفلاسفة والعلماء وضع نظريات تؤسس لمفهوم الحضارة أمثال ابن خلدون والفيلسوف الألماني شبنجلر والمفكر الإنجليزي توينبي، حيث قسم هذا البحث إلى مبحثين يضم المبحث الأول تعريف الحضارة في اللغة أو في المعاجم اللغوية، وكذلك تعريفها من الناحية الاصطلاحية عند أكثر من عالم وفيلسوف، ثم قسم المبحث الثاني إلى أربعة أجزاء لعرض أهم النظريات التي تناولت مفهوم الحضارة عبر التاريخ الإنساني مستهلاً ذلك بنظرية البيئة أو النظرية البيئية ودوروها في نشوء وقيام الحضارات والتي دافع عنها بعض العلماء الذين يؤكدون على دور المناخ والبيئة في بناء شخصية الإنسان نحو التحضر وأثر الظروف المناخية في تسهيل صناعة الحضارة، وهذه العوامل نفسها هي العائق أمام البشرية نحو الإبداع والتطور عندما لا يحسن استغلال هذه الظروف على أحسن وجه كما أكد ذلك ول ديورانت في كتابه قصة الحضارة، أما النظرية الثانية في سلسلة النظريات المفسرة لنشوء الحضارات نظرية ابن خلدون والتي لم تبتعد كثيراً عن نظرية البيئة، وقد نادى ابن خلدون بنظرية اتسمت كتاباته بالواقعية والاستقرائية، حيث

استطاع وضع رؤية تنظيرية لتفسير التاريخ بعوامل مختلفة سماها طور العصبية أ ويطلق عليها طور البيئة أو الأثر الجغرافي، وقد وقف ابن خلدون متفرداً كحد فاصل بين مرحلتين متميزتين في المنهج التاريخي ما سمح له بربط فكرة الحضارة بالمفهوم الاجتماعي من خلال طابع الإنسان بالفطرة إلى الاجتماع مع غيره من البشرية ليؤكد على نظرية العصبية أو الولاة التي يبديها الإنسان برغبة فطرية نحو أقاربه ومولايه، وحدد بذلك ثلاث مراحل من عمر الدولة شبهها في أحيان كثيرة بمراحل أو أطوار الحياة التي يمر بها الكائن الحي تبدأ بمرحلة أو طور البداوة ثم طور التحضر ثم مرحلة الهرم ،وجاء بعدها المفكر والفيلسوف الألماني (شبنجلر) وقدم كتاباته عن الحضارة في مؤلفه المشهور (تدهور الحضارة الغربية) الفيلسوف الذي انتقد كثيراً اقرانه من الفلاسفة الأوروبيين باعتقادهم أن الحضارة الأوروبية هي مركز حضارات العالم ، بل أكد على أن لكل حضارة خصائص ومعالم تنفرد بها عن غيرها من الحضارات وإن جوهر الحضارات واحد، أما توينبي في نظرية التحدي والاستجابة فقد تآثر كثيراً بالحضارة العربية الإسلامية، حيث ربط بين سقوط الحضارات وتحول الفئات المبدعة إلى فئات مستبدة وعاجزة، لأن الحضارة عنده هي الحجر الأساس لأي عملية فهم أو تاريخ لحياة الشعوب السياسية والاجتماعية، وقد وضع أربعة عوامل أساسية في قيام الحضارة من بينها عامل الجنس والبيئة والعوامل المادية وكذلك العامل الديني والعامل السيكولوجي أي العامل النفسي .

Abstract:

philosophers and scientists who able to develop theories that establish the concept of civilization, such as Ibn Khaldun, the German philosopher Spengler and the English thinker Toynbee. This research is divided into two sections. The first section includes the definition of civilization in language or in linguistic dictionaries, as well as its definition in terms of terminology by more than one scientist and philosopher. Then the second section was divided into four parts to present the most important theories that dealt with the concept of civilization throughout human history, beginning with the theory of the

environment or the environmental theory and its role in the emergence and rise of civilizations, which were defended by some scholars who emphasize the role of climate and the environment in building the human personality towards urbanization and the impact of climatic conditions. in facilitating the manufacture of civilization, and these same factors are the obstacle for humanity towards creativity and development when it is not appropriate to exploit these circumstances in the best way, as confirmed by Will Durant in his book (The Story of Civilization). On the theory of the environment, Ibn Khaldun advocated a theory whose writings were characterized by realism and inductive reasoning, as he was able to develop a theoretical vision for the interpretation of the history. With different factors, he called it the stage of nervousness or it is called the environment stage or the geographical impact. Ibn Khaldun stood alone as a dividing line between two distinct stages in the historical method, which allowed him to link the idea of civilization to the social concept through the nature of man by nature to meet with other humanity to confirm the theory of The nervousness or guardians that a person expresses with an innate desire for his relatives and guardians, and by this he identified three stages of the state's life, which he often likened to the stages or stages of life that a living being goes through,beginning with a nomadic stage, then a stage of urbanization, then a stage of aging, and then came the German thinker and philosopher (Spengler) presented his writings on civilization in his famous book (The Decline of Western Civilization), the philosopher who frequently criticized his European philosophers for their belief that European civilization is the center of the world's civilizations. As for Toynbee, in the theory of challenge and response, he was greatly influenced by the Arab-Islamic civilization, where he linked the fall of civilizations and the transformation of creative groups into tyrannical and powerless groups, because civilization has It is the cornerstone of any understanding or history of the political and social life of peoples. Four basic factors have been put into the establishment of civilization, including gender environment

and material factor religiou psychological and the psychological factor

المقدمة:

يعد مفهوم الحضارة مفهوم ضارب في القدم منذ تاريخ وجود الإنسان على هذه الأرض، إذ لا حضارة بلا إنسان، ولا إنسان بلا تاريخ، ولا يمكن معرفة أي حضارة إذا لم يذكرها لنا التاريخ، فالحضارة جزء من التاريخ، أي أنَّه هو الذي يحدِّد نوعها، كما أنَّه لكل إنسان حضارته. وتعد الحضارة الوجه الآخر للإنسان، وبها يظهر مقدار قوته وضعفه وتقدمه.

فما هي الحضارة ؟ لقد عُرفت الحضارة عند العلماء بتعريفات كثيرة ومتنوِّعة نظراً لاختلاف ثقافات وعلوم وديانات الشعوب عبر العصور، وظهرت مع هذه التعريفات نظريات قامت بتفسير حركة وتطور الحضارة، ومنها نظرية البيئة والمناخ، التي ترى في الدور البارز لعامل البيئة والمناخ في قيام ونشوء الحضارات وتأثير هذه العوامل البيئية وطبيعة الأرض من السهول والجبال والعوامل المناخية من درجة الحرارة والبرودة ووفرة المياه وأثرها على طبيعة وأحوال البشر في التعايش مع هذه الظروف في صناعة الحضارة، وقد نادى ابن خلدون بنظرية اتسمت كتاباته فيها بالواقعية والاستقرائية، حيث استطاع وضع رؤية تنظيرية لتفسير التاريخ بعوامل مختلفة سماها طور العصبية أو طور البيئة أو الأثر الجغرافي، حيث وقف ابن خلدون متفرِّداً كحد فاصل بين مرحلتين متميزتين في المنهج التاريخي، وقد أعطى بهذا المنهج المتفرِّد سبقاً للحضارة الإسلامية التي كان لها الفضل الأكبر في الانتقال بالتاريخ من مرحلة الجمع إلى مرحلة التفسير، ومن منهجية التوثيق إلى منهجية التمحيص والتركيب الفلسفي، واعتمد ابن خلدون في تفسير الحضارة على نظرية الأطوار التي تمر بها الدول، وهي المراحل أو الأطوار التي يمر بها الكائن الحي تبدأ بالبداوة ثم الحضر ثم التدهور.

ثم ظهرت النظرية التي جاء بها المفكِّر والفيلسوف الألماني (شبنجلر) وقدَّم كتاباته عن الحضارة في مؤلفه المشهور (تدهور الحضارة الغربية) والتي عدت فلسفة

جبرية، إذ يعتقد أنَّ التاريخ ليس إلا حضارات لا رابط بينها ولا أسباب لقيامها، و إنَّما تخضع كل حضارة بمجرَّد قيامها لدورة حياة بيولوجية كأنَّها الكائن الحي، لها ربيع وصيف وخريف وشتاء، وأنَّ شتاء الحضارة قد لا يعني اندثارها ومهمة فلسفة التاريخ هي فهم الإطار الخارجي للحضارة، وكل حضارة لها روح، وربيع الحضارة هو زمن بطولاتها وملاحمها.

أمَّا النظرية الأخيرة في سياق التعاقب الدوري للحضارات فهي نظرية التحدي والاستجابة للمفكر الإنجليزي (أرنولد توينبي) واهتمامه بالحضارة الإسلامية، عبر تحليل كيفية تطبيق أفكاره على نشوء الحضارة الإسلامية والمراحل التي مرت بها، والآلية التي استخلص من خلالها(توينبي) نظريته في نشوء الحضارات وسقوطها، والتحديات التي تخلق الاستجابات في عملية نمو الحضارة.

والتحدي عند(توينبي) هو نقطة البدء في عملية التحول الحضاري، حيث ربط بين سقوط الحضارات وتحول الفئات المبدعة إلى فئات مستبدة وعاجزة، لأنَّ الحضارة عنده هي الحجر الأساس لأي عملية فهم أو تاريخ لحياة الشعوب السياسية والاجتماعية.

كما أكَّد(توينبي) على ضرورة وجود عدَّة عوامل لقيام الحضارة كالبيئة التي يعيش فيها الإنسان والظروف المناخية المحيطة به، وكذلك العامل الديني والعوامل المادية إضافة إلى تلك العوامل السيكولوجية أو العامل النفسي.

تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على تفسير الأحداث التاريخية المتعاقبة لنشوء وقيام الحضارات وأسباب انهيارها، كما يسعى البحث إلى تزويد القارئ بالتعرُّف على أهم النظريات التي تفسِّر حركة التاريخ الإنساني في قيام الحضارات وتعاقبها عبر العصور.

يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف لعل أهمها دراسة فلسفة التاريخ من خلال عرض نظريات التعاقب الدوري التي قدَّمها كبار الفلاسفة أمثال ابن خلدون وشبنجلر وتوينبي.

لقد انعكس الواقع الذي شهده التاريخ واقعاً ملموساً لآراء الفلاسفة والعلماء فهم لم يكونوا بعيدين عن مجريات الأحداث بل عايشوا أزمات سقوط وانهيار هذه الحضارات، ما دفع هؤلاء إلى تفسير أحداث التاريخ، وتعدَّدت التساؤلات المطروحة في تناول موضوع تعاقب النظريات في تفسير نشوء الحضارات ومن بينها:

كيف فسر ابن خلدون قيام الدولة واطوارها من خلال نظرية العصبية؟ وكيف انتقد شبنجلر الأوروبيين عندما اعتبروا أنفسهم أنَّهم أصحاب الحضارة الأولى في العالم؟ وكيف استطاع توينبي أنْ يقنع العالم من خلال نظرية التحدي والاستجابة بأنَّ قيام الحضارة لا تتوقَّف عند عامل المادة فقط.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبع الباحث المنهج التحليلي المقارن، وقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين وهما كالآتي:

المبحث الأول- مفهوم الحضارة في اللغة والاصطلاح:

1- في اللغة: تُنطق الحضارة بكسر الحاء وفتحها، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي "حضر".

و(حضر) في اللغة ضد (غاب)، وحضر الرجل قربه وفناؤه، والحضر قرب الشيء[1].

ومنه الحضر والحاضرة والحضرة والحضارة وهي بمعنى المدن والقرى والريف.

أمَّا في المعاجم العربية فالحضارة هي "ذلك النمط من العيش المتناقض مع حياة البداوة".[2]

وجاء لفظ الحضارة في لسان العرب لابن منظور بمعنى الحضر، والحضر هنا هي خلاف البدو، والحاضرة خلاف البادية، والحضارة هي الإقامة في الحضر[3].

واستعمل **(القطامي)** لفظ الحضارة بمعنى المكان، وصارت تعني الإقامة، في حين أنَّ لفظ البادية هي الإقامة خارج الحضر يقول:

ومن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا [4]

أمَّا في المعجم الصحاح "الحضر بفتحتين خلاف البدو، والحاضر ضد البادي، والحاضرة ضد البادية، ويُقال فلان من أهل الحضارة، وفلان من أهل البادية، وفلان حضريٌ وفلان بدويٌ، والحضارة بالكسر أي الإقامة في الحضر"[5].

وجاء في تاج العروس الحضارة أو الحاضرة بالكسر خلاف البادية والبداوة والبدو، والحضارة هي الإقامة في الحضر، ويمكن اشتقاق البادية من الفعل بدأ ومضارعه يبدو أي برز وظهر، وهو اسم لزم عنه ذلك الموضع دون سواه[6].

أمَّا في معجم الوسيط فالحضارة هي "الإقامة في الحضر، وتحضر أي تخلَّق بأخلاق أهل الحضر وعاداتهم ومظاهر الرقي العلمي والفني والاجتماعي في الحضر، والحضر كل من يسكن المدن والقرى والريف"[7].

أمَّا الحضارة في اللغات الأجنبية:

فتستعمل كلمة الحضارة في اللغة الغربية بمعنى الحرث أو النماء وتقابل المصطلح الإنجليزي (civilization) وتقابل المصطلح اللاتيني اليوناني (civics) والحضارة بهذا المعنى عند الغرب هي أهم من الثقافة[8].

لقد استعملت كلمة الحضارة في اللغتين الفرنسية والانجليزية في أوائل العصور الحديثة بمعناها المادي العقلي، وقد استعملها الفيلسوف الفرنسي **(فولتير)** (1694 – 1778) مؤسس فلسفة التاريخ في العصر الحديث، فلفظ الحضارة (culture) بمعناها المطلق تنمية العقل والذوق[9].

أمَّا في اللغة الألمانية فتعني لفظة الحضارة (kilter) التنمية العقلية والأدبية[10].

أمَّا في الفكر اليوناني فتعني لفظة الحضارة civics أي المواطن أو المدني في المدينة.

أمَّا المفكر الإنجليزي **(تايلور)**(1856 – 1915) في كتابه (الثقافة البدائية) فيعتبر الحضارة هي الكل المعقَّد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والعرف والقانون[11].

2 – الحضارة في الاصطلاح:

للحضارة تعريفات كثيرة ومتعدِّدة لم يجتمع العلماء والباحثون تحت مسمَّى تعريف واحد، أو بعبارة أدَّق تعريف جامع مانع لمفهوم الحضارة، والسبب في ذلك يرجعه العلماء والفلاسفة والمفكرون إلى أمرين مهمين:

الأمر الأول: اختلافهم الديني والثقافي والمذهبي.

الأمر الثاني: أنَّ كل باحث أو مفكر أو فيلسوف يطبع الحضارة بطابع العصر الذي يعيش فيه بما يسود فيه من أفكار ومذاهب واتجاهات.

وعليه فقد وجدنا جملة من التعريفات لمصطلح الحضارة، أغلب هذه التعريفات في الدراسات الغربية، أمَّا التعريف الأبرز لمفهوم الحضارة في الدراسات العربية فهو يرجع للمفكر العربي (ابن خلدون) والذي يعرِّف الحضارة بأنَّها "تفنُّن الترف وإحكام الصنائع المستعملة في جوهره ومذاهبه من المطابخ والملابس والمبانئ والفرش والأبنية وعوائد المنزل وأحواله"[12].

والحضارة بهذا المعنى عند ابن خلدون هي التفنُّن في الترف واستجارة أحواله، والتكلُّف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيمنة للمطابخ أو الملابس أو سائر أحوال المنزل، ومتى بلغت التأنق لهذه الأحوال بلغت الشهوات قمتها في النفس البشرية فسارت نحو الترف والتبذير.

كما يعرّفها أيضاً بأنَّها "النمط من الحياة المنتظمة للبداوة والمنشئ للمدن والأمصار المستقر فيها أي المتصفة بفنون منتظمة من الملك والإرادة ومن مكاسب العيش ووسائل الرفاهية"[13].

ويعرّفها أيضاً بأنَّها "أحوال عادية زائدة على الضرورة من أحوال العمران"[14].

الحضارة بهذا المعنى أحد شطري العمران الذي قسَّمه إلى مدني وبدوي، وتصويره للحضارة بهذه الصورة فرع من تصوره لفصل البدو عن الحضر، فيقول: "بأنَّ أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر، وأقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر"[15].

هذا التعريف لابن خلدون ظهرت فيه الصورة التي تقول: بأنَّ الحضارة عندما عرَّفها العلماء قد اختلفوا في تحديد تعريف جامع مانع لها، أو بمعنى آخر إنَّ اختلاف الباحثين والعلماء في تعريفهم لمفهوم الحضارة جاء متأثراً بالعصر الذي يعيشه المفكر أو الفيلسوف، وهو ما تجلَّى واضحاً في تعريف ابن خلدون للحضارة ومعايشته لواقع الحضارة العربية الإسلامية عندما بدأت في الانهيار.

ومن المصادر والمراجع العربية الحديثة التي تدور حول تعريف الحضارة (موسوعة السياسة) للدكتور(عبد الوهاب الكيالي) بأنَّها "مجموعة المنجزات الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والصناعية التي يحققها مجتمع معيَّن في مسيرته نحو الرقي والتقدم"[16].

أمَّا الموسوعة العالمية فقد تعرَّضت لمفهوم الحضارة على أساس احتوائها على ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: المفهوم التطوري الذي كان أحد الممهدين له هو ظهور الداروينية نسبة إلى المفكر الإنجليزي (داروين) (1809 – 1882) والتي تعالج موضوع التطور البيولوجي.

الاتجاه الثاني: المفهوم الوصفي الذي ظهر تقريباً في القرن العشرين حيث ترافق ظهوره مع علم الأنطولوجيا.

الاتجاه الثالث: دراسة الحضارة على أنَّها نمط من أنماط الحياة بمعنى دراسة صور وأشكال السلوك الآدمي[17].

ويعرِّفها الفيلسوف الألماني (شبنجلر)(1880 – 1936) بأنَّها: "التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على حد سواء"[18] والحضارة عنده كالكائن العضوي الحي تمر بمراحل وأدوار لكل دور من هذه الأدوار خصائصه وصفاته.

أمَّا(ألبرت اشفيت)(1875– 1965) فيعرِّف الحضارة بأنَّها: "التقدُّم الروحي والمادي للأفراد على السواء" [19] فقد نظر إلى الحضارة نظرة تأملية وموضوعية دقيقة.

أمَّا (تايلور) فيرى "الحضارة هي الكل المعقَّد من المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والعادات وجميع القدرات التي يملكها الإنسان داخل المجتمع"[20].

وعرَّف (ول ديورانت)(1885–1981) في كتابه (قصة الحضارة) مفهوم الحضارة بأنَّها "نظام اجتماعي يحفِّز الإنسان على الإبداع الثقافي، وأنَّ الحضارة تبدأ عندما ينتهي القلق والاضطراب، لأنَّه متى تحرَّر الإنسان من عامل الخوف تحرَّرت نفسه واتجهت نحو الإبداع والتحضُّر"[21].

ويرى العلاَّمة (ول ديورانت) بأنَّ للحضارة أربعة عناصر تتكوَّن منها هي:

1. الموارد الاقتصادية. 2. النظم السياسية. 3. التقاليد الخلقية. 4. متابعة العلوم والفنون[22].

أمَّا (توينبي)(1889– 1975) صاحب نظرية التحدِّي والاستجابة فيعرِّف الحضارة بأنَّها: "حصيلة عمل الإنسان في الحقل الاجتماعي، وأنَّها حركة صاعدة مستمرة، وليست وقائع ثابتة جامدة "[23].

ثانياً– النظريات المفسِّرة لنشوء الحضارة (نظريات التعاقب الدوري):

1/ نظرية البيئة: تذهب نظرية البيئة إلى تأكيد دور وعامل البيئة في نشوء الحضارة، وقد ظهرت هذه النظرية عند مفكري اليونان منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ونظراً لظروف العالم اليوناني آنذاك وتميزه بتعدد وتنوُّع ثقافاته وقلَّة تنوُّع شعوبه، الأمر الذي دفع مفكري اليونان إلى القول بأنَّ التنوُّع الثقافي في ذلك الوقت مرجعه إلى البيئة، وأكَّدوا على دور الموقع والمناخ والماء في وجود الإنسان وتفكيره، حيث وضعوا تمييزاً بين أهل الجبال مثلاً وصنَّفوهم بذوي البنية الضخمة والشجاعة والقدرة الهائلة على الاحتمال، ونقاء لون البشرة، وبين أهل الأراضي المنخفضة الحارة الرطبة الذين وصفوهم بأصحاب الأجسام الكبيرة المترهِّلة وسرعة غضبهم وضعف قدرتهم على تحمُّل الشدائد، وأنَّ قيام حضارة ما في مكان معيَّن لابد من توفر عناصر طبيعية معيَّنة وضرورية لظهور تلك الحضارة واستمرارها، فلم نسمع في تاريخ البشرية الحديث أو القديم بأنْ قامت حضارة ما في مرتفعات جبال خالية من اعتدال المناخ

ووفرة المياه، أو في منطقة صحراوية لا تتوفَّر فيها سبل العيش أصلاً، بل لابد من توفر شروط معيَّنة منها الاعتدال في المناخ وخصوبة التربة وسهولة استخراج خيرات الأرض.

ويمكن القول بأنَّ هذه النظرية تتجه إلى إثبات دور البيئة كعامل أساسي لقيام الحضارة، فأغلب الحضارات قامت على ضفاف الأنهار التي تتوفر فيها شروط قيام ونشوء الحضارة من اعتدال في المناخ، ووفرة في المياه وخصوبة في الأرض، والشواهد على ذلك كثيرة كحضارات مصر والهند وبلاد ما بين النهرين والصين[24].

وبحث ابن خلدون عن أثر البيئة الطبيعية (الجغرافية) حيث يقول: "إنَّ البيئة تخلق في الإنسان خلقاً وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة" ، ومعنى ذلك أنَّ العمران أو الحضارة تؤثر في أبدان البشر وأخلاقهم كما تؤثر البداوة فيهم، فالطبيعة لها دورٌ مهمٌ في نشوء الحضارة، ويرى العالم الأمريكي (وليام ديورانت) بأنَّ العوامل البيئية والجغرافية لها دور كبير على نشاط الإنسان الحضاري ، فيقول: "إنَّ العامل الجغرافي وسلطان البيئة على الإنسان لهما دور فعَّال وسبباً أصيلاً في قوامه الحضاري والثقافي، حيث تدفعه بيئة معيَّنة إلى القمة بما لها من تأثير عليه في ثقافته وفاعليته، وتجذبه أخرى إلى القاع أو الهاوية وتورِّثه الإهمال والكسل والجمود"[25].

2 / نظرية ابن خلدون: يعد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (1332–1406) مؤرِّخ وفيلسوف اجتماعي، ولد في تونس من أسرة عربية، يلقَّب بولي الدين، تعلَّم وتلقَّى العلم في بلاد المغرب والأندلس ومصر والحجاز وغيرها، واشتغل قاضياً للسلطان برقوق، اتجه بعدها للتدريس والتأليف [26].

أهم مؤلفاته: (المقدمة) وهي من أشهر المؤلفات العربية، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر).

بالرغم من تأثر ابن خلدون بآراء وأفكار اليونان في تأكيدهم على دور البيئة لقيام ونشوء الدولة، إلا أنَّه كانت لديه نظرية اجتماعية حيث يرى ابن خلدون "إنَّ اجتماع

البشر ضرورة تحتمها متطلَّبات الحياة، والتي يعجز الفرد الواحد على تلبيتها وأدائها بمفرده"[27].

لقد خضعت نظرية ابن خلدون في دراسة الحضارة وبخاصة الحضارة العربية الإسلامية إلى فلسفة التاريخ، حيث أخذ من الفلسفة نظرتها العقلية التعميمية، ومن التاريخ واقعيته الاستردادية في منهجه ليكون التعليل لحدوث الوقائع صفة ضرورية، الأمر الذي جعل نظريته تتصف بالحتمية التاريخية، ممَّا جعل نظرية ابن خلدون في الحضارة تنفرد بمنهج خاص تستند فيه على أمرين مهمين هما:

أ – الديناميكية[28]: يعد ابن خلدون المجتمع كائناً تاريخياً يتطور وفق قوانين خاصة يمكن ملاحظتها وتحديدها عن طريق دراسة مجموع الظواهر الاجتماعية، لأنَّ المجتمع ليس مجرَّد كيان جامد بل متحركاً أي ديناميكياً[29].

ب – الديالكتيكية[30]: يقول ابن خلدون: "إنَّ عامل قيام الحضارة هو نفسه عامل تدهورها وفناؤها، وهذا العامل يتمثَّل في العصبية[31]، التي تكون الحماية والمدافعة، فلا تحقُ الرياسة إلا في أهل أقوى العصبيات، وفي الوقت ذاته لا تصح الرئاسة إلا بالاستغناء عن العصبية عوناً لصاحب الدولة في قيامها، وهم مناوئون لصاحب الدولة في رئاستها، ويتخذ صاحب الدولة الموالي وصانعي القرار كبديل عن أهل العصبية، وعندها تتوقَّف عجلة التاريخ وتبدأ نقطة التدهور. يتجه ابن خلدون في مقدمته إلى القول: "بأنَّ الدولة تمر بثلاثة أطوار متعاقبة تبدأ بالبداوة، ثم التحضُّر ثم التدهور، وقد شبَّه الدولة بالكائن الحي، حيث يولد ثم ينمو ثم يهرم ويفنى، فللدولة عمُر تنتهي وتضمحل كما للكائن الحي تماماً "[32].

وتقوم نظرية ابن خلدون في التعاقب الدوري للحضارات على تحديد الأطوار التي تمر بها الدولة، وهذه الأطوار هي:

أ- طور البداوة: يعد ابن خلدون هذه المرحلة أساسية سابقة على التحضر، لأنَّ اجتماع البدو هو من أجل إشباع الحاجات الضرورية والقوت اليومي بعيداً عن حياة الترف، حيث يطلق ابن خلدون مصطلح البداوة على حياة الأمم والشعوب التي تعيش

في الصحراء وأعالي الجبال، وجماعات الأسر والقبائل والعشائر، وهم الذين لا يخضعون لقوانين معيَّنة تحكمهم سوى العادات والأعراف التي يحتكمون إليها[33].

ب- طور التحضر وتأسيس الدولة أو (العمران الحضري): وهو طور انتقال المجتمع من الحياة البدوية الخشنة إلى الحياة المتمدنة المترفة، حيث يمر هذا الطور بثلاث خصائص، فبدلاً من خشونة البداوة تبدأ رقَّة الحضارة، وبدلاً من المشاركة الاجتماعية يبدأ الانفراد بالمجْد، وبدلاً من اعتماد صاحب الدولة على عصبتيه يبدأ باللجوء إلى الموالي وصانعي القرار السياسي، وهكذا يتخلَّى الحاكمُ على عصبيته، وتبدأ الدولة في مرحلة أخرى تتجه نحو الهرم والاضمحلال[34].

ج- طور الهرم والاضمحلال: يرى ابن خلدون أنَّ العصبية هي الأساس في انهيار الدولة، وذلك بانفراد الحاكم بالحكم واستحواذه على السلطة، عندها يتجه إلى الطبيعة الحيوانية التي تدفعه إلى الكبر والتعالي عن أهل عصبيته[35].

وبعبارة أدَّق يصبح الحاكم المستبد الذي ينفرد بالسلطة وينتهج أسلوب القتل و الإهانة و السلب ويصبح أهله هم أول أعدائه، لتكون العصبية هي أساس الانهيار بعد ما كانت هي الأساس لقيام الدولة[36].

3- نظرية (شبنجلر) في الحضارة: هو "أوز فالدو شبنجلر "فيلسوف ومفكِّر ألماني (1880- 1936) ولد في مدينة بلاكنبورج. لقد عمل شبنجلر بالتدريس والكتابة واعتبره البعض ممهداً للاشتراكية الوطنية في ألمانيا التي تبنَّاها الحزب النازي بقيادة هتلر[37]، ومن أهم مؤلفاته: (انحلال الغرب- البناء الجديد- كتاب الإنسان والصناعة الفنية- عصر الحضارات الأمريكية- تدهور الحضارة الغربية)[38].

يقول (شبنجلر): "في الوقت الذي يعتقد فيه الإنسان الأوروبي بأنَّه صاحب حضارة متقدِّمة تشع العالم بنورها، فالواقع يعكس حقيقة مخالفة تماماً لهذا الاعتقاد السائد، لأنَّ التاريخ في نظره مكوَّن من كائنات عضوية حية وهي الحضارات، وكل حضارة تشبه الكائن الحي العضوي تماماً، فتاريخ كل حضارة كتاريخ الإنسان أو الحيوان أو النبات على حد سواء، فكما للكائن الحي مرحلة حياتية تبدأ من مولده إلى

طفولته، وشبابه إلى نضجه ثم إلى مرحلة الهرم والشيخوخة، وهو نفس النمط الذي تمر به الحضارات"[39].

لقد انتقد شبنجلر الأوروبيين لاعتقادهم بأنَّ حضارتهم مركزاً ثابتاً يدور حوله التاريخ، وأنَّ أوروبا هي المحور الثابت لكل الحضارات، بل يعد الحضارة الأوروبية مجرَّد حضارة بين حضارات ثمانية متمايزة، ويجب أنء يدوِّن التاريخ حقيقة ومكانة الحضارة الأوروبية مقابل الحضارات العظمى[40].

لقد ركَّز انتقاده إلى (هيجل) فيقول: "إنَّه إذا كانت لكل حضارة شخصيتها وخصائصها الذاتية فهذا يتضمن أنَّها مغلقة، وليست روحاً مطلقة كما تصوَّرها هيجل، لأنَّ لكل حضارة صيرورتها واتجاهها وزمانها ومصيرها، وبما أنَّ لكل حضارة مقوِّمات لقيامها ومعوِّقات لانهيارها، فأنَّه لا يوجد في التاريخ الإنساني حضارتان متماثلتان كل التماثل، لأنَّ لكل حضارة طابع خاص يميزها عن غيرها من الحضارات السابقة أو اللاحقة، بل حتى الحضارة التي توافقها في نفس العصر"[41]، كما انتقد نظرية التقدُّم التي ناد بها (فولتير) لأنَّها أخطأت في فهم مسار التاريخ وصوَّرته على أنَّه تقدُّماً مطرداً للعقل البشري إلى ما لا نهاية[42]. لذلك رأى أنَّه بالرغم من الخصائص التي تميز كل حضارة عن غيرها من الحضارات الأخرى فأنَّ المظاهر التي تكشف عنها الحضارة الواحدة تناظر تلك التي تكشف عنها سائر الحضارات الأخرى، ومن خلال المقارنة بين الحضارات نخلص إلى عدَّة نتائج نذكر منها:

أ– استعادة تركيب عصور مرَّت وانقضت، ولم نعد نعلم عنها شيئاً.

ب– وضع خطط علمية دقيقة نتجاوز بها حدود الحاضر، وننطلق نحو مستقبل أفضل من خلال التعرُّف على التاريخ ومساره.

ج– إنَّ الحضارة الأوروبية – كما يرى شبنجلر– اجتازت مرحلة الخلق والإبداع إلى مرحلة المدينة [43].

يعتقد (شبنجلر) أنَّ وصول العصر إلى مرحلة الانهيار والانحلال والتدهور سببه الأول انتشار المذاهب اللادينية والتوسُّع الاستعماري، وأضاف شبنجلر بأنَّ حضارة

الغرب قد خلَّفت وراءها مرحلة الخلق الحضاري، ودخلت في مرحلة التأمل والاستمتاع المادي، فلم يبق للغرب إلا مرحلة الانحدار، ويتابع رأيه معتقداً أنَّ استحالة إعادة الشباب إلى حضارة الغرب وتجديدها كاستحالة إعادة الشباب إلى حيوان أو إنسان أدركته الشيخوخة[44]، وبالتالي فنشوء الحضارات وازدهارها وانحلالها مسألة قدرية، ولا يمكن فهم الحضارات الإنسانية إلا من خلال هذه القدرية، لأنَّ ما يطرأ على الحضارات من تبدُّل وتقلُّب هو أمر حقيقي وحتمي لا مفر منه، ويقول شبنجلر في ذلك: "إنَّ الحضارة العربية تشمل جميع الحضارات التي قامت في الشرق الأوسط من حدود الصين حتى شمال أفريقيا، ومازالت هذه الآثار شاهد على تاريخ هذه الحضارة"[45].

كما يؤكد شبنجلر على أنَّ هذا العالم لم يجد هويته الحقيقية، ولم يكتشف وحدته إلا من خلال الإسلام، وهنا يكمن النجاح الكبير الذي تحقق في هذه المنطقة من العالم، حيث استطاع الإسلام أنْ يحوِّل هذه المنطقة الممزَّقة إلى وحدة حضارية تربط بين جميع الثقافات والعادات والتقاليد، ومن خلال الإسلام نشأت الحضارة العربية الإسلامية التي بلغت ذروة نضجها وازدهارها إلى أنْ جاء الصليبيون ووضعوا الأحرف الأولى في مأساة انهيارها.

يمكن القول بأنَّ (شبنجلر) عندما لخَّص آراءه في المقارنة بين الحضارات أكَّد على أنَّ التركيب الجوهري لأية حضارة هو نفس التركيب الجوهري لكل الحضارات، وأنَّ الإنسان حسب رأيه لا يمكنه فهم وتحليل الحضارات الأخرى إلا من خلال فهمه لحضارته، وأنَّ الدستور الحضاري لا يعتمد على العقل فقط، بل على الوجدان أيضاً، لأنَّ اعتماد الحضارة على الجانب العقلي وإهمالها للجانب الوجداني يؤدي بها إلى مرحلة الانهيار والاضمحلال.

4 – نظرية التحدي والاستجابة عند توينبي: يعد توينبي(1889– 1975) فيلسوف انجليزي، تلقَّى تعليمه في جامعة أكسفورد، تأثر كثيراً بالفكر اليوناني، درس اللغة اليونانية وأحاط بالحضارة الهيلينية[46] حيث ذهب إلى القول بأنَّ الحضارة قامت قبيل

القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والتي تعد حسب رأيه هي أساس فهم الحضارة الغربية المعاصرة[47].

وقد عاصر (توينبي) اندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية، والتي شهدتا صداماً كبيراً بين معسكرين حضاريين، وشاهد الدمار الذي خلفَّه هذا الصدام، فتفاعل مع الأحداث المعاصرة وشعر بالقلق عن مصير الحضارة الغربية المعاصرة من الزوال والانهيار، فاتجه إلى دراسة الحضارات القديمة لمعرفة أسباب تدهورها وفنائها، ومن أهم مؤلفاته: (تاريخ الحضارة الهيلينية، الحضارة في الميزان، محاكمة الحضارة، الحرب والحضارة، الثورة الصناعية)[48].

يعرِّف (توينبي) الحضارة بأنَّها "حصيلة عمل الإنسان في الحقل الاجتماعي، وهي حركة صاعدة وليست وقائع ثابتة جامدة"[49].

لقد ركَّز في دراسته لمفهوم الحضارة على الجانب التاريخي، حيث يخلص توينبي إلى أنَّ الحياة البشرية هي نقاشٌ في البعد الزمني، وأنَّ الأفعال الحالية تجري ليس فقط في توقُّع ماذا سيحدث في المستقبل، ولكن أيضاً في ضوء الأحداث التي جرت في الماضي، فإذا ما تجاهلنا الماضي بكل حقائقه وتفاصيله فأنَّنا نعيق أنفسنا في الوصول إلى أعمال تكون مفيدة لنا في المستقبل، وحين نفقد البعد التاريخي نفقد معه الإحساس بالواقع، لأنَّ الحضارات البشرية هي سلسلة مترابطة لا يمكن فصل الحاضر عن الماضي[50].

يذكر(توينبي) "إنَّ المادة وحدها ليست كافية لتفسير حركة التاريخ، وهي الفكرة التي نادت بها الماركسية، ولا الروح التي ينادي بها أصحاب منطق العقيدة الدينية قادرة على تفسير التاريخ لأنَّ التاريخ حسب رأيه ليس مجرَّد عجلة يديرها مجموعة أشخاص لطمس هوية الماضي وأحداثه، وليس آلة شيطانية تبتلي الناس بعذاب سرمدي. وأنَّ هناك إيقاعاً أساسياً يتمثل في التحدي والاستجابة، في الانسحاب والعودة في النكسة والنهضة في الانشقاق والعودة"[51].

والحضارة في منظور توينبي هي حصيلة التفاعل بين العوامل البيولوجية والجغرافية والدينية، ولكي ينتقل الإنسان من مرحلة البداوة إلى مرحلة التحضر لابد أنْ يجمع عدَّة عناصر تكون هي الأساس لقيام الحضارة، وقد لخَّص توينبي هذه العناصر إلى:

أ- الجنس والبيئة: ظهر هذا العامل كثيراً عند فلاسفة وعلماء اليونان باعتباره أهم الأسس لقيام ونشوء الحضارات، وهو العامل الذي أكَّد على أهميته ابن خلدون كما سبق الحديث عن نظرية البيئة، أمَّا توينبي فله نظرة مغايرة بعض الشيء عن سابقيه، حيث يناقش توينبي نظرية الجنس والبيئة وأثرها في خلق الحضارات، فيرفض الفكرة التي تقول: "إنَّ التفوق الفكري للجنس البشري مرتبط بلون البشرة، فكلما مال لون البشرة إلى اللون الأبيض ازدادت القدرة الفكرية لدى هذا الجنس، فالسلالات ذات الشعر الطويل والبشرة البيضاء والشعر الأصفر هم الجنس النوردي الذي يعتلي الشرف في السجل الحضاري"[52].

أمَّا نظرية البيئة التي دافع عنها كثير من العلماء واعتبروها أساس لقيام وخلق الحضارات، فأنّ (توينبي) يرى بأنَّ البيئة ليست وحدها كافية لقيام ونشوء الحضارة، بل هي أحد العوامل التي تسهم في بناء الحضارات، ولو أنَّ البيئة الجغرافية وحدها كافية لنشأة الحضارات لنشأت وقامت في كل البيئات المماثلة لحضارة وادي النيل وحضارة دجلة والفرات جغرافياً حضارات مستقلة وقائمة لذاتها في هذه البيئة[53].

ب- العوامل المادية: للعامل المادي دورٌ كبيرٌ في قيام ونشوء الحضارات وانتقالها من حالة البداوة إلى مرحلة التطور والإبداع، فلم يعد الإنسان باستطاعته مواكبة التقدم الحضاري في ظل غياب الموارد المادية المتقدمة، وعلى سبيل المثال الآلة التي كان يستخدمها الإنسان قديماً في الزراعة لم تعد لها تلك الجدوى بكل المقاييس من حيث الوقت والجهد.

لقد ركَّز العلماء على العامل المادي من منظور التقدُّم الصاعد لأنَّ البشرية تسير في وضع تشعر فيه كل يوم بالتقدُّم، وتكتشف في كل لحظة ما هو جديد كان الآباء

والأجداد غافلين عنه، إلا أنَّ (توينبي) يرى بأنَّ فكرة الإبداع الحضاري قد لا تتوفر لكثير من الناس، وقد تتفاوت الهمم والطموحات، ولهذا وجدت صفوة من الأمم لها الطموح نحو الإبداع والتطور بالرغم من امتلاك غيرهم من الشعوب لنفس الإمكانيات المادية.

ج– **العامل الديني:** يؤكد (توينبي) على أهمية الدين في حياة البشرية حيث ترتكز رؤية توينبي الدينية على النظرة القائلة "بأنَّه ما دام الله واحداً وهو ما جاءت به وبشرت به الديانات العليا وأنبياؤها، فيجب أنْ تكون البشرية واحدة"(54).

بهذه النظرة الدينية اعتبر(توينبي) أنَّه في دراستنا لتاريخ العالم ككل، فأنَّه يجب علينا أنْ نجعل للتاريخ السياسي والاقتصادي مكانة ثانوية، وأنْ نعطي أولوية للتاريخ الديني لأنَّه هو العمل الجاد للجنس البشري، وأضاف قائلاً : "إنَّ الديانات العليا بمخاطبتها البشرية كلها وليس جزء منها فقط إنَّما تمكِّن الإنسان من التغلُّب على الحواجز بين الأمم والحضارات، فقد كانت منطلقات ثورية جدية لأنَّها أعلنت رسالة العالمية، ووحَّدة البشرية الشرط الذي اعتبره (توينبي) ضرورياً لبقاء وقيام الحضارات"(55).

د– العوامل السيكولوجية والعوامل النفسية: ويقصد بالسيكولوجيا أنَّها العوامل الداخلية الذاتية التي تنبع من النفس الإنسانية، ولعل أشهر من يفسِّر قيام الحضارات تفسيراً سيكولوجياً هو(توينبي) من خلال نظرية التحدي والاستجابة، حيث يقول: "إنَّ العوامل الخارجية المتمثِّلة في الجنس أو البيئة أو العوامل المادية غير قادرة على صنع وتقدُّم الحضارات لوحدها، بل لابد أنْ تتحوَّل هذه العوامل في نظره إلى قوى تستثير تحديه وتدفعه إلى الخلق والإبداع والتطور الفكري، ويتابع (توينبي) رأيه حيث يقول: إنَّ أغلب الحضارات قامت في الأماكن التي تهيأت فيها ظروف الحياة الطبيعية البعيدة عن الحروب والتوترات الداخلية من تحقيق العدالة والمساواة بين الطبقات داخل المجتمع لتكون هي الحافز نحو التحضر والانتقال من مرحلة الظلم والتعسف إلى مرحلة الاطمئنان والراحة النفسية نحو التحضر والإبداع بكل مستوياته.

هوامش البحث ومصادره:

1- محمد خريسات، تاريخ الحضارة الإنسانية، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان،1999، ص17.

2- عبد الغني أبو العزم ،معجم الغني الزاهر، ط1، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2013. ص 272.

3- ابن منظور، لسان العرب، ط1،ج1، المطبعة المصرية بولاق، القاهرة، 1998. ص271.

4- ابن خلدون، المقدمة، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت،1979. ص168.

5 - محمد الرازي، مختار الصحاح، ط3 - مكتبة لبنان، بيروت،1989. ص14.

6- السيد الزبيدي، تاج العروس، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،2011. ص39.

7- عبد السلام هارون، المعجم الوسيط، ط3،ج1، مجمع اللغة العربية للنشر، القاهرة،1985. ص12.

8- إبراهيم الكروي، الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار السلاسل، الكويت، 1984. ص13.

9- توفيق الواعي، الحضارة الإسلامية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 1998. ص26.

10- المرجع السابق، ص26، 27.

11- محمد رياض، دراسة في النوع والحضارة، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1974. ص 184.

12- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ط1، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912. ص165.

13- محمد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، ط 6، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1994. ص 157.

14- ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق ،ص169.

15- المصدر السابق، ص169.

16- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1979. ص 549.

17- عبد الرحمن خليفة، فضل محمد إسماعيل، في الأيدلوجيا والحضارة والعولمة، ط1، دار الجامعة، الإسكندرية،2008. ص137،136.

18- شحادة الناطور، مدخل إلى تاريخ الحضارة، شرح عمر الإسكندراني، ط1، دار الكندي للنشر، الأردن،2013، ص42.

19- ألبرت اشفيت، فلسفة الحضارة، ترجمة (عبد الرحمن بدوي)، ط1 - دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1983. ص34.

20- قسطنطين زريق، في معركة الحضارة، دار الملايين، ط1- بيروت،1994. ص34.

21- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة (زكي نجيب محمود)، المجلد الأول، ط6، لجنة التأليف والترجمة، بيروت،1981. ص3.

22- المصدر السابق، ص3.

23- أرنولد توينبي، مختصر دراسة التاريخ، ط2، ترجمة(فؤاد شبل)- الهيئة المصرية للكتاب- القاهرة،1994. ص151-153.

24- المصدر السابق، ص46.

25- توفيق الواعي، الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص85،86.

26- ابن خلدون- التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1979. ص3.

27- ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص467-472.

28- الديناميكية: هي الحركة والنشاط والتطوير، وهي من الخطوات الضرورية التي تتضمن تقديم إسهامات مبدعة للمجتمع، ويقول الفيلسوف الألماني(نيتشه) "إنَّ كل ما

يساعد في البناء والتطوير في جميع الأنماط هو ديناميكي غير ثابت لأنَّها توجه الأفراد والجماعات إلى حياة أكثر إشباعاً".

29- زينب محمد الخضيري، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،2007. ص74.

30 - الديالكتيكية: مصطلح فلسفي يعني الجدلية أو فن الجدل، ويقصد به طريقة معينة من طرق التفكير والحوار، وتعتمد على رصد الأمور والظواهر الاجتماعية المتناقضة في الحياة ثم محاورتها عقلياً ومنطقياً بهدف إخضاعها للتفسير المنطقي.

31- العصبية: من المصطلحات التي ابتكرها ابن خلدون، وكانت شائعة الاستعمال في اللغة العربية، وقد وردت في لسان العرب عصبة الرجل: أي بنوه وقرابته لأبيه، وسموا عصبة لأنَّهم عصبوا بنسبه، والعصبية هو أنْ يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتالي معهم، واستعمل ابن خلدون العصبية تارة بمعنى الرابطة القبلية، وتارة أخرى بمعنى الجماعة البدوية.

32- محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، مرجع سابق، ص324- 325.

33- رأفت الشيخ ،تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات والبحوث والإنسانية، ط1، القاهرة،2000. ص74.

34- محمد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، مرجع سابق، ص223.

35- المرجع السابق، ص343،344.

36 - أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، دار الوفاء، الإسكندرية،1975. ص142.

37- محمد عبد الله الشفقي، مع أرنولد توينبي، ط1، دار شغف للنشر، الكويت،2001. ص4،5.

38- رأفت الشيخ، تفسير مسار التاريخ، مرجع سابق، ص187،188.

39 – شبنجلر، تدهور الحضارة الغربية، ترجمة أحمد الشيباني، ط3، مكتبة الحياة، بيروت، 2005. ص71–74.

40– فيصل عباس، الفلسفة والإنسان، ط1– دار الفكر العربي،بيروت،1996. ص273،272.

41– أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص242.

42– عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت،1982. ص71.

43– رأفت الشيخ، تفسير مسار التاريخ، مرجع سابق، ص189،190.

44– وليام هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة (أحمد أبوزيد)، ط3، المركز القومي للترجمة، القاهرة،1987. ص161.

45– شبنجلر، تدهور الحضارة الغربية، مصدر سابق، ص17،18.

46– الهيلينية: يرجع مصطلح الهيلينية إلى كلمة "هيليني" التي تفرَّعت من هيلاس، وهي الدويلات الأولى التي أسسها الإغريق الأوائل.

47– محمد جواد رضا ، العرب والتربية والحضارة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1993. ص36.

48– أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص259.

49– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، ط2، دار الكتاب، القاهرة،2012. ص22.

50– عائشة رضا حسين، فلسفة الحدث التاريخي ابن خلدون توينبي، رسالة ماجستير، جامعة الشارقة– ص46، 2016.

51– عبد الرحمن خليفة ، الأيدلوجيا والحضارة، ط1، دار التنوير، الإسكندرية،2006. ص 307.

52 – محي الدين إسماعيل، توينبي منهج التاريخ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986. ص47، 48.

53- منح خوري ،التاريخ الحضاري عند توينبي، دار الملايين، بيروت،1961 . ص34،33.

54- مصطفى النشار، فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها، ط3، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة،2017. ص273،271.

55- السيد أمين شلبي، نظرات في ارنولد توينبي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000. ص63،58.

56- مصطفى النشار، فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص280،285.